مستشارة سياسية من الأميركيين العرب تخوض في السياسة مع الجزائريين

من م. سكوت بورطات، المحرر في موقع أميركا دوت غوف

واشنطن– طغى وضع المسلمين في الحياة السياسية الأميركية على الأسئلة التي وجهت إلى مرام عبد الحميد خلال جولة محاضرات لها في الجزائر قامت بها مؤخرا برعاية السفارة الأميركية في العاصمة الجزائرية.

وقد أجابت مرام، وهي مستشارة سياسية مخضرمة تعمل بالقرب من واشنطن العاصمة، عن أسئلة الجزائريين حول طائفة من القضايا شملت المعارضة لبناء مركز للمجتمع الإسلامي في حي مانهاتن بمدينة نيويورك ووضع النساء المسلمات في الولايات المتحدة والضجة التي أثيرت أخيرا حول اعتزام أحد القساوسة حرق نسخ من المصحف الشريف في ولاية فلوريدا.

وقالت مرام: "إن ذلك القسيس، واسمه تري جونز، لا يتحدث باسم جميع الأميركيين. فهناك جمع غفير من الأميركيين، بينهم يهود، وقفوا فعلا إلى جانب الطائفة المسلمة وقالوا جهارا: كلا، هذا ليس مقبولا" وقد عدل القس جونز عن تهديده بتدنيس القرآن.

وعلى مدى خمسة أيام، تحدثت المستشارة السياسية مع مئات الجزائريين من مختلف المناطق. وتضمنت جولتها زيارات لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في مدينة قسنطينة ومركز الشعب للدراسات الاستراتيجية في الجزائر العاصمة.

وناقشت مرام عبد الحميد التي كانت نائبة مدير الحملة الانتخابية للنائب الديموقراطي جيمز موران في ولاية فرجينيا، الفوارق السياسية الدقيقة لسنوات الحملات الانتخابية في الولايات المتحدة مثل هذه السنة. وقالت إن السياسيين خلال هذه الفترات يستخدمون "حشوا من القضايا"–بعضها غير ذي أهمية–في محاولة لزيادة إقبال الناخبين على الاقتراع.

ومضت تقول: "قد تكون مسألة العناية الصحية أو الإجهاض، وقد تكون قضية المثليين في أميركا بما في ذلك المعاشرة والمساكنة بين المثليين والمثليات بغير زواج.....كل هذه الأمور. وقد صدف أنها كانت القضية الإسلامية هذه السنة".

وقد تلعب الضائقة الاقتصادية أيضا دورا في خلق جو يستفرد فيه دين معين أو طائفة عرقية معينة للانتقاد والتشكيك. وبهذا الخصوص، قالت مرام: " حينما تمر بلادنا في حالة كهذه وحينما يتعثر اقتصادنا فإن مشاعر الخوف من الآخر تتأجج".

وشددت المستشارة السياسية في كل محاضراتها ومناقشاتها على أهمية حكم القانون في حماية الأميركيين من جميع المذاهب من التمييز. وأوضحت أن القانون الأميركي يبيح ويذود عن حرية التعبير الديني سواء أكانت المسألة تتعلق ببناء بيوت العبادة أو بارتداء الحجاب.

قالت مرام: "إن دستورنا يحمينا ونحن نمارس شعائرنا الدينية بكل حرية. وفي مواجهة التعصب، هناك قوانين وأنظمة تحمينا وتمكننا من ممارسة شعائرنا الدينية بكل حرية".

ولاحظت مرام أن الأميركيين العرب والأميركيين المسلمين لم ينشطوا سياسيا وبأعداد غفيرة إلا في الآونة الأخيرة. وقالت إن منظمات مثل المعهد الأميركي العربي الذي أسسه جيمز زغبي في العام 1985 رفعت درجة الوعي السياسي.

وأضافت: " قبل ذلك، كان المهاجرون منا ناجحين جدا في أعمالهم ولم يأبهوا حقيقة للحركات السياسية لأن معدل دخلهم أعلى من المعدل العام ومستوى تعليمهم أعلى من المستوى العام".

جدير بالتنويه أن مرام عبد الحميد نفسها انخرطت في السياسة بعد الهجمات الإرهابية ليوم الحادي عشر من أيلول/سبتمبر،2001.

وتشرح ذلك بقولها: " لقد أدركت بسرعة أنه ينبغي علي أن أشارك سياسيا وأن أنشط وأغير الأمور هنا. وأحسست أنه أصبح لزاما علي أن أنخرط في النظام السياسي الأميركي وفي المسرح السياسي وأرى كيف يمكنني أن أغير مجريات السياسة".

تخرجت مرام من جامعة دنفر في ولاية كولورادو عام 2001 ثم عملت في منظمة ديموقراطيي القرن الحادي والعشرين في واشنطن العاصمة. وهناك أدركت أهمية الدور الذي تقوم به جماعات العمل السياسي وكيف يتم تنظيم الحملات الانتخابية. وقبل أن تستقل بعملها كمستشارة سياسية، عملت مرام في المعهد الأميركي العربي وأصبحت المديرة الميدانية ثم المديرة السياسية لهذه المنظمة.

غير أن الشؤون السياسية لم تهيمن دائما على محادثات المستشارة السياسية مع الجزائريين في جولتها الأخيرة. فقد تلقت أسئلة من طلاب في برنامج منح اللغة الإنجليزية التابع لوزارة الخارجية الأميركية عن حياة التلاميذ والأطفال المسلمين في أميركا وحتى عن برامجها التلفزيونية المفضلة.

ثم خلصت مرام إلى القول: " سألني أحدهم إذا كنت قد حضرت في حياتي حفلة موسيقية لفريق جيه زي لأغاني الراب أو إذا كنت من عشاق فريق "التلال".